



جعفر بن أبي طالب

— د. محمد رفعت زنجير - عجمان —

- ١ -

أسماء: أي في صدرك مما قاله ريب؟
جعفر: لا.
أسماء: فماذا إذن؟
جعفر: أسماء.. أنت تعرفين أن أمرا كهذا يحتاج إلى تفكير.. إنه خروج على كل ما تعارف عليه العرب.
أسماء: أو تخشى العنت؟ أم أحريص على حشد من عادات فيها ما أنت أعلم به.
جعفر أهذا رأيك؟
أسماء: بالتأكيد.. فإن كان ثمة خير، فلنكن من السابقين إليه.
جعفر: أصبت، وأحسنيت يا أسماء!
أسماء: أولا تذهب إليه الآن؟
جعفر: سأذهب غدا.
أسماء: أضامن أنت حياتك إلى غدا؟ ثم ما يدريك أن يسبقنا إليه غيرنا؟ اذهب الآن يا جعفر، عسى شيء من السرور يباشر قلب أبي بكر، وقلب رسول الله، بأبي هو وأمي!
جعفر: كنت أشفق أن تكوني أنت أول من يصدني عن سبيل الله، أما الآن، فأنت عندي أكرم النساء. أنا ذاهب.
(يخرج)

(بيت جعفر في مكة.. يبدو جعفر داخلا، تستقبله زوجته أسماء)
جعفر: عمت مساء يا أسماء.
أسماء: أهلا بك يا جعفر.. ما الذي أخرجك إلى هذه الساعة؟ لقد شغلت بالي!
جعفر: ثمة أمر جلل يا أسماء.
أسماء: هلا أخبرتني به، فأبدي رأيا، أو أشير بشيء؟
جعفر: أو تملكين ذلك؟
أسماء: وكيف عهدك بي؟
جعفر: لقد عرض لي في طريقي اليوم أبو بكر..
أسماء: وظلني به أنه رجل لا يأتي إلا بخير.
جعفر: وعرض علي الإسلام.
أسماء: وما الإسلام؟
جعفر: إنه الدين الذي أنزله الله على ابن عمي، محمد بن عبد الله؛ فيما قال أبو بكر.
أسماء: إن أبا بكر لصديق، وإن محمدا لهو الصادق الأمين.
جعفر: أعرف ذلك.
أسماء: فبم أجبتة؟
جعفر: لم أجبه بشيء..

(بيت جعفر.. يدخل جعفر
وتستقبله زوجته)
أسماء: مالك يا جعفر؟ أرى دمك
يسيل من جبهتك؟ ألن
يكف هؤلاء المشركون عن
تعذيبنا؟
جعفر: لو كان العذاب يحل بي
وحدي، لكان أهون على
نفسي... ولكنهم عذبوك

بالأمس، ومن قبله، وما زالوا يوقعون ضروب
الأذى بالنبي وصحبه.. بالرجال والنساء،
بالعبيد والموالي.. ولكن الله ناصر دينه، لا
محالة، والعاقبة للمؤمنين به، وبنييه.
أسماء: لو كان طريق الجنة سهلا ما تخلف عنه
أحد.. فلنصبر ابتغاء وجه الله.

جعفر: لقد صبرنا كثيرا، حتى جاءنا من الله الفرج.
أسماء: أأذن لنا الرسول ﷺ بالهجرة إلى
الحبشة؟

جعفر: نعم، يا أسماء، وإياك أن تخبري أحدا بالأمر،
فلو علمت به قريش لحالت بيننا وبينه.
أسماء: أعرف يا جعفر.. سنهاجر سرا مع بعض
إخواننا الضعفاء.. وليت رسول الله معنا.
جعفر: إنه رسول الله، ولن يضيعه ربه.

(قصر النجاشي، ملك الحبشة.. أمامه
البطارقة، وعمرو بن العاص، وعبدالله بن أبي
ربيعة)

النجاشي: شكرا لكم.. يا لها من هدايا رائعة..
(يقلب إحدى الهدايا)
عمرو: هذه يا مولاي من فارس.

النجاشي: إنها رائعة حقا، تساوي أكثر من وزنها من
الذهب.. (يقلب هدية أخرى)

عمرو: وهذه يا مولاي من الهند.

النجاشي: إنها شيء نادر عظيم، ما أظنها وقعت
لغيري من الملوك.. (يقلب هدية ثالثة)

عمرو: وهذه يا مولاي من القسطنطينية.

النجاشي: يا للعجب! إنها لا تقدر بثمن.. عليّ لمن
جاءني بهذه الهدايا الباهرة أن لا أرد له
طبا، فما خطبكم؟

عبدالله: أيها الملك، إنه قد أوى إلى مملكتك طائفة
من أشرار غلماننا، بعد أن جاؤوا بدين لا
نعرفه، ولا تعرفونه، ففارقوا ديننا، ولم يدخلوا
بدينكم، وقد أرسلنا إليك أشراف قومهم،
لتردهم إليهم، فيبرمون فيهم أمرا.

النجاشي: ما قولك يا كبير البطارقة؟

البطارق: لقد صدق أيها الملك فيما قال، فإن قومهم
أدرى بهم، ونحن في غنى عنهم، ومن فتنة
توشك أن تقوم بسببهم.

النجاشي: كنت أظنك أرجح عقلا، وأقسط حكما.. لا
والله، لا أردهم حتى أدعوهم، وأسألهم عما
سمعت، فإن كان ما سمعته حقا، فلا حاجة لي
بهم.. والا.. فإني حاميتهم، ومحسن جوارهم



اليتم، وقذف المحصنات، فصدقناه، وأما
به، واتبعناه على ما جاء به من عند الله.

النجاشي: وهذا من حقكم.

جعفر: ولكن قومنا عذبونا، وأرادوا أن يفتنونا عن
ديننا، فلما اشتد أذاهم، وضائق حيلتنا،
خرجنا إلى بلادك، ورغبنا في جوارك،
واخترناك من بين الملوك، رجاء ألا نظلم
عندك.

النجاشي: وهل معكم شيء مما جاء به
نبيكم من الله؟

جعفر: نعم.

النجاشي: اقرأه علي..

جعفر: أعوذ بالله من الشيطان
الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم
(كهيعص...)

(النجاشي وأساقفته ييكون)

النجاشي: إن هذا الذي جاء به نبيكم،
والذي جاء به عيسى، ليخرج من
مشكاة واحدة، (لعمر بن العاص)

انطلقا - فلا والله لا أسلمهم إليكما أبدا.

عمرو: ولكنهم يا مولاي يقولون في عيسى قولا
منكرا.

النجاشي: وما يقولون فيه؟

عمرو: إنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد!

النجاشي: (للمسلمين) ما تقولون في عيسى بن
مريم؟

جعفر: والله لا نقول فيه إلا ما قال الله، مما أنزل
على رسوله الأمين، إنما المسيح عيسى بن
مريم عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته التي
ألقاها إلى مريم العذراء.

النجاشي: والله ما خرج عيسى بن مريم عما جاء به

ما أقاموا في أرضي..

أيها الحاجب!

الحاجب: أمر مولاي!

النجاشي: أرسل من رجالي من يأتي بهم.

الحاجب: أمر مولاي..

(يظلم المسرح قليلا، ثم يضاء، إشعارا بمرور

الزمن.. يدخل بعض المهاجرين المسلمين، يتقدمهم



جعفر).

النجاشي: ما مقالة سمعتها عنكم، وعن دين جديد
ابتدعتموه لأنفسكم؟

جعفر: أيها الملك! كنا قوما أهل جاهلية، نعبد
الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش،
ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي
منا الضعيف، حتى بعث الله إلينا رسولا منا،
نعرف نسبه وصدقه وأمانته، فدعانا إلى
عبادة الله وحده، وإلى نبذ عبادة الأصنام،
وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة
الرحم، والكف عن المحارم، وحقن الدماء،
ونهاننا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال

جعفر: الإسلام دين الجهاد، لا القعود، والمسلم من باع نفسه لله منذ دخوله الإسلام، ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

نبيكم مقدار شعرة.

(البطارقة يتناخرون)

(للبطارقة): وإن نخرتكم.

(للمسلمين): اذهبوا فأنتم آمنون، من سبكم

غرم، ومن تعرض لكم لقي العقاب.

(ينظر إلى عمرو وعبدالله)

ردوا على هذين الرجلين هداياهما، فلا

حاجة لي بها، ولا شيء لهما عندي.

-٤-

(ساحة في المدينة المنورة بعد عشر سنين،

المسلمون عائدون من فتح خيبر، يظهر جعفر وأبو

هريرة)

جعفر: الحمد لله الذي نصر جنده، وأعز دينه،

وصدق نبيه، وهزم عدوه.

أبوهريرة: الحمد لله، لقد تم للمسلمين اليوم فرحتان،

فتح خيبر، وعودة جعفر وإخوانه.

جعفر: ذلك من فضل الله.

أبوهريرة: يهنيك يا جعفر! فوالله ما غبطت أحدا

غبطتي لك اليوم، ورسوله الله ﷺ يقول: «ما

أدري بأيهما أنا أشد فرحا، أبفتح خيبر أم

بقدوم جعفر؟»

جعفر: إن فرحتنا برسول الله ﷺ لا تعدلها فرحة.

أبوهريرة: صدقت يا أبا المساكين.

جعفر: اذهب يا أبا هريرة، وادع أهل الصفة، ومن

ترى من المساكين والفقراء إلى الطعام.

أبوهريرة: بارك الله بك يا أخي.

-٥-

(بيت جعفر، يبدو هو وزوجته وهو يستعد

للجهاد)

أسماء: لم يمض عام على عودتنا من الحبشة يا

جعفر.



العظيم (١١١) (التوبة).

أسماء: هو ذاك يا جعفر، وودت والله لو خرجت

معكم مجاهدة في سبيل الله.

جعفر (يبتسم): ومن يبقى للأولاد يا أسماء؟

أسماء: الله وسوله.

جعفر: نعم ما تقولين! ولو أذن لك الرسول لأخرجتك

معي.

(يأخذ سلاحه ويمضي).

-٦-

(في بيت أسماء.. تبدو أسماء وجارتها هند)

هند: أحزينة أنت يا أسماء باستشهاد جعفر؟



أسماء: نعم.. ولا.

هند: إن الله وعدهم الجنة: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران).

أسماء: صدق الله العظيم!

هند: أفلا تفرحين له بالجنة؟

أسماء: بلى!

هند: علام الحزن إذن؟

أسماء: لأننا بشر يا هند (تبكي).

هند: لا تبكي يا أختاه، بالله عليك، وإلا أمسكت عن إخبارك بما يسرك ويسكب الرضا في قلبك..

أسماء: قلبي يا أختاه.

هند: حدثني زوجي بعد عودته من مؤتة، أن رسول

الله ﷺ وضع على الناس زيد بن حارثة،

وقال: «إن قتل زيد أو أصيب، فالأمير جعفر

بن أبي طالب، فإن قتل جعفر أو أصيب

فالأمير عبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله

بن رواحة أو أصيب فليختر المسلمون لأنفسهم

أميرا منهم».

كان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، وكان عدد

الروم مائة ألف، يُظهرونهم مائة ألف من

نصارى العرب، ولما قتل زيد حمل الراية

جعفر وهو يقول:

يا حبيذا الجنة واقترباها

طيبة ويسارد شرابها

والروم روم قد دنا عذابها

كافرة بعيدة أنسابها

علي إن لاقيتها ضرابها

وظل يجول في صفوف الأعداء بسيفه ويصول

حتى أصابته ضربة قطعت يمينه، فأخذ

الراية بشماله فأصابته أخرى قطعت شماله،

فأخذ الراية بصدرة وعضديه فأصابته ثلاثة شطرته شطرين.

أسماء: (وهي تبكي) حسبك يا هند.. حسبك.. الآن فهمت!

هند: ماذا؟

أسماء: لقد جاءني يومها رسول الله فداه أبي وأمي،

فدعا بأولاد جعفر، فهبوا نحوه فرحين

يتزاحمون عليه، وهو مكب عليهم، يتشممهم

وعيناه تذرفان الدمع. قلت: يا رسول الله،

بأبي أنت وأمي ما يبيحك؟ أبلغك عن جعفر

وصاحبيه شيء؟ قال: نعم لقد استشهدوا

اليوم، ومضى يكفكف عبراته، ويقول: «اللهم

اخلف جعفرا في ولده، اللهم اخلف جعفرا في

أهله»، ثم قال: «لقد رأيت جعفرا في الجنة،

له جناحان مضرجان بالدماء وهو مصبوغ

القوادم».

هند: طوبى يا أسماء! فما من المسلمين رجل حينها،

إلا تمنى أن يكون جعفرا.

- ستار -